التوظيف البلاغي في النص الشعري
دراسة في دور البلاغة في تقنين لغة التواصل الاجتماعي
قصيدة(الآن اختار غاري) أنموذجا

م.د.هدى سعيد بدر العميدي
جامعة الزهراء (عليها السلام) للبنات/ كلية التربية

الملخص:

في ظل الجائحة التي تحاول الكرة الأرضية الوقوف بوجهها وصدها بالالتزام بالحجر الصحي والمنزلي مما اضطر العالم أجمع مواصلة الحياة الكترونيا ،وبفضل ذلك صارت مواقع التواصل الاجتماعي سوقا يتداول به الناس بضاعتهم وكل له لغته ونهجه واسلوبه في طرح بضاعته المادية والفكرية ،دون أي قيود ولا حدود في تقديم مادتهم التي يبتاعونها بثمن عاجل او آجل ،مما جعل العالم يعج بالفوضى على أرض الواقع بسبب فوضوية التواصل الالكتروني ،فنلحظ كل من هب و دب وسهل عليه تناول الهاتف انشئ حسابا الكترونيا واسس مجموعة مع ممن يعرفهم معرفة الكترونية في عالم افتراضي دون اي علاقة تربطه بهم على أرض الواقع ،فصار يسطر منشوراته لتبث الكراهية والدمار ويسهم بطريقة او اخرى في هدم الاسرة ،مستغلا غياب الرقابة والمحاسبة ،في الوقت نفسة نرى في الطرف الآخر ممن يسعى جاهدا لأن يقولب كلامه ويوزنه بميزان العقل والحكمة قبل أن يصدره وهو ما سيركز عليه البحث ملتجئا الى الأساليب البلاغية حكما في تقويم النصوص المتداولة ؛ في الملتقيات الالكترونية والمحافل الحضورية.. من هنا يحاول البحث ان يصير من الاجراءات البلاغية خطوة اولى في محاولة سن اسس تحكم مواقع التواصل الاجتماعي وتقنين المادة المتداولة ،وذلك حقنا للفكر الذي ضُيع من قبل سدنة مواقع التواصل وحفظا على سلمية المجتمع العراقي خاصة.

Conclusion

In light of the pandemic that the globe is trying to stand against and block by adhering to quarantine and home, which forced the whole world to continue life electronically, and thanks to that, social networking sites have become a market in which people trade their goods and each has its own language, approach and method in offering its material and intellectual goods, without any restrictions or limits in Presenting their material that they buy at a price sooner or later, which made the world full of chaos on the ground due to the chaos of electronic communication, so we notice everyone who has a bear and it is easy for him to take up the phone. Create an electronic account and establish a group with those who know electronic knowledge in a virtual world without any relationship with them. On the ground, he started writing his publications To spread hatred and destruction and contribute in one way or another to the demolition of the family, taking advantage of the absence of oversight and accountability, at the same time we see on the other side those who strive to mold their speech and weigh it with the balance of reason and

wisdom before issuing it. It is in electronic forums that it forms a line facing the other line, and its presence in civil society forums is more effective and more effective in the same forum .. From here the research tries to become one of the rhetorical procedures a first step in trying to enact the foundations for governing social networking sites and codify the circulating material, and that is our right to the thought that has been lost By securing communication sites and preserving the peacefulness of Iraqi society in particular.

بسم الله الرحمن الرحيم

والصّلاة والسّلام على مبدع الخلق ومتمّم النّعم أبي القاسم محمّد وآله الطيبين الطاهرين واللّعن الدائم على أعدائِهِم من الآن إلى يومِ الدّينِ.

أما بعد:

لابُدَّ من توضيح أمر ما قبل الخوض في طريقة محاورة عريج في قصيدته واستنطاقها بلاغيّاً وكشف اللّثام عن بداعة الصّور وروعتها وخاصّة أنَّ موضوع القصيدة هو أكمل الخلق وأحبّهم إلى خالقه محمّد (ﷺ) ، والأمر هو سبب اختياري القصيدة ، فهي تعجّ بالصور الرائعة الّتي تحرّك أذن كلّ ذوّاق مترف ، فضلاً عن كونه محبّاً لرسول الجمال (ﷺ)، وسوف تدرس القصيدة على وفق المنهج البلاغيّ وطريقة أداء المعاني من الشاعر بهذه الطريقة اللّافتة للنظر ، وسأبدأ من أوّل علوم البلاغة وهو علم المعاني وسأخذ أهمّ النكات البلاغيّة في القصيدة ، وثمّ أعرّج على ما أشرق به عريج من مكنون ذاته وأفصح عن حبّه لرسول الإنسانيّة، وأخذ صور البيان الثلاث (تشبيه ، واستعارة ، وكناية) ثمّ انتهاءً بالمحسّنات اللّفظيّة والمعنويّة الّتي يستقر عندها علم البديع ، معتمدة على أهمّ روّاد علم البلاغة ومؤسّسيها بدءاً من الجاحظ وابن المعتز والجرجانيّ ثمّ السّكاكيّ والقزوينيّ.

تعريف بـقصيدة **(الآن اختار غاري)** :

قصيدة مقدّمة من الشاعر المغربي (محمد عريج) لمسابقة كتارا في الإمارات لعام (٢٠١٩) كتبها متغزّلاً بحب رسول (ﷺ) وقد فازت بالمركز الأوّل لمسابقة

سَافَرْتُ فِي اسْمِكَ طِفْلًا أَخْضَرَ التَّعَبِ

فَمـرّ رِيَـاحَـكَ أنْ تَـحْنُو عَلَى سُحُبِي

خُـذْنـي لـأمْطِرَ فَـوْقَ الـشَّـوْكِ مَغْفِرَةً

حَـتَّـى يـَصـيـرَ أَخًـا لـلـوَرْدِ وَالْعُشُـبِ

خُـذْنِـي إِلَـى حِـكْـمَـةِ الصَّحْراءِ أَقْرَؤُهَا

فَـإِنَّ فِـي رَمْـلِـهَـا مَـا لَـيـْسَ فِي الكُـتُبِ

خُـذْنـِي إِلَـى الـنَّـخْـلِ شَـيْـخًا مَدَّ هَامَـتَـهُ

نَـحْـوَ الـسَّـمـاءِ ، وَأَرْخَى سُبْحَةَ الـرُّطَبِ

خُـذْنِي إِلَى الغَارِ، وَاشْرَحْ لِي عَلَى مَهَلٍ

مَـــاذَا رَأَيْـتَ وَرَاءَ الـغَـيْـبِ وَالـحُـجُبِ؟

خُـذْنِـي فَـمَـا أنـَا إلـّا شَـاعِـرٌ كَـلِـفٌ

يَـقُـودُهُ خَـطْـوُهُ الـأَعْـمَـى، وَأَنْـتَ نَـبِـيّ

أَنَـا أُفَـصِّـلُ فِـي بَـــرْدِ الـشِّـتَـاءِ رُؤًى

وَأَنْـتَ فِـيـهِ تَـبُـثُّ الـنَّـارَ فِي الـحَطَبِ

مَـائِـــي سَـرَابٌ جَـرَى فِـي نَـهْرِ أَخْيِلَتِي

فَـكَـيْـفَ أَرْوِي فَـمًـا مِـنْ مَـائِيَ الـكَـذِبِ

يَـا سيـّدَ المَاءِ ، أَجْـرِ المَاءَ فِي لُغَتِـي

وَاقْـرَأ» لِـيَـكْـبُـرَ نَـهْـرٌ فِـيَّ بَـعْـدُ صَبِي

اِقْـرَأْ» لِـتَـنْـمُـوَ أشْجَـارٌ عَـلَـى شَـفَـتي

وَيَـسْـتَـظِـلَّ بِـصَـوْتِـي كُـلُّ مُـغْـتَـرِبِ

أنَـا صَـدَاكَ، فهَـلْ تَـدْري الـقصيدةُ مَا

بَـيْـنِـي وَبـَيْـنَـكَ فِـي الـقُرْآنِ مِنْ نَسَبِ؟

يَا مَـنْ تَـأَمَّـلْـتَ فِـي الـأشْيـاءِ، مُنْشَغِلًا

بِـهَـا، وَغِـبْـتَ عَـنِ الدُّنْـيَـا وَلَـمْ تَغِبِ

عَـلَّـمْـتَـنِـي أَنَّ سِـرَّ الْـكَوْنِ فِي جَسَدِي

وأنَّ فِـي الـقَلْبِ مَا فِي الشَّمْسِ مِنْ لَهَبِ

وَأَنْ أسَـافـِرَ فـِي ذَاتِـي، لِـأفْـهَـمَـهَـا

قـَبْـلَ الـرَّحـيـلِ إلَـى الـأفْـلاكِ والـشُّهُبِ

قَـرَّبْـتَ كُـلَّ بَـعِـيدٍ غَـابَ عَـنْ نَظَرِي

حَـتَّـى رأيْـتُ جَـلَالَ اللهِ مِـنْ كـثـــبِ

الـآنَ أخْـتَـارُ غَـارِي فِي الْقَصِيدَةِ، كيْ

أَفـِرَّ نَـحْـوَكَ يَـا مَـوْلايَ مـنْ صَـخَـبـي

حَـلَّـتْ مَـعَانـِيـكَ فِـي رُوحِـي مُـبَارَكَةً

كَـمَـا تَحـُلُّ مَعَانِي النَّايِ فِي القَصَبِ

غَـنَّـيْـتُ بـاسْـمِـكَ. كَـانَ الوقْتُ قُـبرَّةً

يُـجـيـرُ فـي عُـشِّـهِ مَـا مَرَّ منْ حِقَبِ

وَكـنـتَ أنـتَ رَسُـولَ اللهِ تُـسْـعـفُـهـا

مِـنْ كـلِّ جُـرْحٍ قـديـمٍ بَـعْـدُ لَـمْ يـطِبِ

مِـنَ الـحُرُوبِ، وَمِـنْ رايَـاتِـهَـا رَقَـصَتْ

بـيْـنَ الجَـثَـامِـيـنِ فِي رِيحٍ مِنَ الغَضَبِ

لَـوْلَـاكَ يَـا أيُّـهَا الـبَـدْرُ الـذي كَـنَـسَتْ

أنْـوارُهُ ظُـلُـمَـاتِ الـعَـالَـمِ الـخَـرِبِ

لَـمَـا «تَـبَـسْـمَـلَ» فـِي الـدُّنْـيَـا جبَابِرَةٌ

وَلَـا أظـلَّـتْ سَـمَـاءٌ أمَّـةَ الـعَـرَبِ

أتَـيْـتَ بـالـحـبِّ، فـانـْظُـرْ كَيفَ قَرْيَتُنَا

تَـوَضَّـأتْ بِضِيَـاءٍ مِـنْـكَ مُـنْـسَـكِبِ

تَـغْـفُـو عَـلَـى سُـورَةِ الـإخْـلاصِ، تَحْمِلُهُا

فِـي سُـلَّـمِ الـلَّـيْـلِ بَـيْـنَ الشَّجْوِ والطَّرَبِ

أرَاكَ فِـي وَجْـهِ فَـلَّاحينَ أَلْسُـنُـهُـمْ

تَـمْحُو بِذِكْرِكَ مَا يَلْـقَـوْنَ مِنْ نصَـبِ

أراكَ فِي صَوْتِ شَيْخِ الْمَسْجِدِ الْتَهَبَتْ

أنـفَاسُهُ وَهْوَ يَحْكِي عَنْكَ في الخُطَـبِ

فِـي كِـسْـرَةِ الخُبْزِ يُلْقِيهَا الْفَقِيرُ، إِلَـى

شَـدْوِ الـطُّيُورِ وَيَـدْعُـوهَا أَنِ اقْتَـرِبِـي

أَرَاكَ فِي ضِـحْـكَـةِ الـمِـصْبَاحِ تَحْرُسُني

وَفـي وَداعـةِ مـاءٍ نَـامَ فِـي الْـقِـرَب

وَفِـي بَـسَـاطَةِ مَعْنَى الحُبِّ حِينَ أَرَى

أمِّـي تُـصَـلِّي صَلَاةَ الفَجْرِ خَلْفَ أَبِي

إنـّي أحـبُّـكَ، أسْـبَابُ الهـوَى كـثُرَتْ

عَـلَـيَّ فَـاخْـتَـرْتُ أنْ أهْوَى بلا سَبَبِ

أوّلاً: ما التشبيه؟

هـو العلاقـة التـي تـربط بـين شـيئين وتسـمى المشـابهة او التقـارب بينهمـا بصـفة مـا ،ولإغـراق المصـنفات والمصـادر البلاغيـة فـي تعريـف ومصـطلح التشـبيه سـيتجاوزه البحث لما هو اهم ..

ثانياً: أين تجسّد جمال التشبيه في قصيدة (الآن اختار غاري)؟

التشـبيه هـو الدّلالـة علـى مشـاركة أمـر لأمـر وإنْ شـئتَ قـل : هـو إلحـاق أمـر بـأمر بـأداة التشـبيه لجـامعٍ بينهمـا[١]، وقيـل فـي تعريفـه أيضـاً إنّـه الإخبـار بالشـبه ، وهـو إشـراك الشـيئين فـي حصّـة أو أكثـر...، أو هـو الوصـف بـأنَّ أحـد الموضـوعين ينـوب منـاب الآخـر بـأداة التشـبيه نـاب منابـه أو لـم ينـب...، وهـو أن يثبـت لهـذا المعنـى مـن معـاني ذاك ، أو حكمـا مـن أحكامـه ، كمـا تيانـك للرجـل شـجاعة الأسـد ، وللحجّـة حكـم النـور ، فـي أنّهـا يفصـل بهـا بـين الحـقّ والباطـل كمـا يفصـل بـالنور بـين الأشـياء وهـذا التعريـف بـين وظيفـة التشـبيه وعملـه أكثـر ممّـا يـدلّ علـى حقيقـة وحـده[٢] ، ويعكـس التشـبيه دقّـة ملاحظـة الشـيء وشـبيه فـي الأشـياء سـواءٌ كانـت مادّيّـات تـدرك بـالحواس الظـاهرة أو معنويّـات حتّـى الفكريّـات المحـض ، إذ ينتـزع لمَّـاحو عناصـر التشـابه بـين الأشـياء[٣] الّتـي تـدخل فـي حـدود مـا يعلـم ولـو لـم يكـن لـه وجـود خـارج الأذهـان ، فيجـدون بينهمـا أجـزاء يشـبه بعضـها بعضـاً علـى سـبيل التطـابق أو التقـارب فيعبّـرون عمّـا لاحظـوه مـن تشـابه بعبـارات التشـبيه ويحسـن فـي ذوقهـم الأدبـيّ أن يشـبّهوا ذا الصّـفة الخفيّـة بـذي الصّـفة الجليّـة ؛ نظـراً إلـى وجـود جـنس هـذه الصّـفة أو نوعهـا فيهـا[٤] ، وميـل الأنفـس إلـى التشـبيه هـو إحـدى الفطـر الإلهيّـة الّتـي جُبـل عليهـا الإنسـان ، فالتشـبيه هـو إشـراك شـيئين مختلفـين بصـفة مـا وذلـك لتوضـيح وإبـراز صـفة أحـدهما بمـا يمتلـك الشـي الآخـر مـن الوضـوح ؛ اذ يكـون المشـبه بـه أكثـر وضـوحاً مـن المشـبّه[٥] ، وهـو الـدافع الّـذي ألجـأ المـتكلّم إلـى اسـتعمال التشـبيه ، وقـد يكـون هدفـه أكبـر مـن ذلـك ـــ المـتكلّم ـــ فقـد يحـاول إثـارة مشـاعر المخاطَـب مـن خـوف ، أو حـذر ، أو طمـعٍ ، أو رغبـة ، فالتشـبيه خيـر سـبيل لـذلك ، وقـد يكـون الغـرض المـدح أو الـذم ، وأسـلوب التشـبيه خيـر وأسهل طريق الى ذلك.

لـم يـرد التشـبيه فـي قصـيدة (الآن اختـار غـاري) كثيـراً ؛ إذ ورد مـرّة واحـدة فـي البيـت السادس عشر الّذي يقول:

حَلَّتْ مَعَانِـــيكَ فِي رُوحِي مُبَارَكَةً
كَمَا تَحُلُّ مَعَانِي النَّايِ فِي القَصَبِ

حيث شبّه المعاني المباركة والأهداف السامية لشخص الرسول الاكرم (ﷺ) أنَّها حلّت بروحه كما يحلّ الناي ومعانيه في القصب ، إذ القصب مجرّد عيدان يابسة لا حياة لها ومصيرها قد ترمى في أيّ سلّة مهملات ، أو تكون حطباً لأي نار ، ولكن حين تحوّل إلى ناي تصبح لها روحاً عبر المعاني الّتي يحملها صوت الناي ، وهكذا الروح الإنسانيّة إن لم تتعرّف لشخص الرسول (ﷺ)، تكون عارية من الروح ، ومن معاني الإنسانيّة وابسط مبادئها وهو تشبيه يعكس نفسية الشاعر وبيئته الاجتماعيّة الصحراويّة ، إذ الشاعر من المغرب وهو بلد أغلب مدنه ريفيّة وذات طبيعة صحراوية، فضلاً عن إيمان الشاعر بالنبيّ وتصديقه لرسالته ، فهذه المعاني لا يوفق في عكسها وترجمتها إلّا المؤمن بها.

ثالثاً: التصوير المجازي في قصيدة (الآن اختار غاري):

ويضمّ باب الاستعارة والكناية.

أوّلاً: ما الاستعارة؟ ، وما الكناية؟ وما الفرق بينهما؟.

هي استعمال اللّفظ المجازي بقصد معنى حقيقيّ[٦] ، أي : العدول من المعنى الحقيقيّ إلى آخر مجازي ، بقصد إيضاح المعنى أكثر وبيانه للمتلقّي[٧] بشكلٍ أوضح وقد عرّفها كثير من البلاغيّين تعريفاً مشتقّاً من معناها الحقيقيّ أو اللُّغويّ وهو أعار يعير ، إعارة. أمّا الكناية فهي أيضاً عول من الحقيقيّ إلى معنى آخر مجازي لكن مع احتمال ورود المعنى الحقيقيّ بعكس الاستعارة [٨] ، إذ لا يردّ المعنى الحقيقيّ مطلقاً ، وهذا ما جعلني أجمع الاستعارة مع الكناية وأعمل على جرد تلك الصّور في هذه القصيدة الشعريّة (الآن اختار غاري) وهي قصيدة مملوءة بالصّور الشّعريّة المجازيّة من استعارة وكنايّة ؛ فبدءاً من بدايةِ القصيدةِ وفي مطلعها يجعلنا الشاعر على شرفة الخيال عبر سفره المجازي في اسم النبي الاكرم محمد (ﷺ) ، فيقول:

سَافَرْتُ فِي اسْمِكَ طِفْلًا أَخْضَرَ التَّعَب

فَـمُـرْ رِيَـاحَـكَ أَنْ تَحْنُو عَلَى سُحُبِي

يشبه حالته وهو يحاول أن يتعرّف أكثر لهذه الشخصيّة المنقطعة النظير بحال الطفل ؛ إذ من المعروف عن الطفل دائماً يحب التطلّع أكثر ومعرفة الأشياء عن قرب ، وممّا زاد المعنى رونقاً وجمالاً حين أردفها بقوله : (أخضر التعب) ، أي : لازال لم يتعب والخضار كناية عن الطراوة والتمدّد وهي حال النبتة الصغيرة الّتي بثّت الحياة فيها عن قريب و يا له من معنى رائع ! ، ثمّ يلتمس النّبيّ أن يأمرَ (رياحه) أن تحن وترأف به وتمرّ على (سحبه) والرّياح حين تمرّ بالسحب تمطرها فهو هنا أراد أن يشمله عطف النبيّ(ﷺ) ، وهو ما أكمله في البيت التالي:

خُذْنِي لأمْطِرَ فَوْقَ الشَّوْكِ مَغْفِرَةً

حَتَّى يَصِيرَ أَخًا لِلْوَرْدِ وَالْعُشُبِ.

حتّى يقول ملتمساً العطف المحمديّ في أنْ ينالَ بعض الحكمة المحمديّة.

خُذْنِي إِلَى حِكْمَةِ الصَّحْرَاءِ أَقْرَؤُهَا

فَإِنَّ فِي رَمْلِهَا مَا لَيْسَ فِي الكُتُبِ

وهنا يقصد إلى سيرة النّبيّ ؛ لأنَّ في حياته وقصصه ما ليس في الكتب ولا المدوّنات ولا التراجم ويطلب منه (ﷺ) أن يأخذه إلى النخيل تلك الّتي يشبهها كأنّها شيخ مدّ هامته لرب العالمين وراح يسبحه بالثمر وهي صورة مجازيّة جميلة حيث شخص النخلة ووصفها كأنّه يوصف إنساناً آدميّاً

خُذْنِي إِلَى النَّخْلِ شَيْخًا مَدَّ هَامَتَه نَحْوَ السَّماءِ، وَأَرْخَى سُبْحَةَ الرُّطَبِ.

وليس هذا فحسب بل ويحدّثه حديثاً مباشراً لشخص النبيّ (ﷺ) أنّه عرفه للذات المقدّسة لربّ العزّة والجلال حتّى كأنّه يراه سبحانه.

قَرَّبْتَ كُلَّ بَعِيدٍ غَابَ عَنْ نَظَرِي

حَتَّى رأَيْتُ جَلَالَ اللهِ مِنْ كثبِ

الآنَ أَخْتَارُ غَارِي فِي الْقَصِيدَةِ

أَفِرَّ نَحْوَكَ يَا مَوْلايَ منْ صَخَبي

يطلب الشاعر وكأنّه يقسم على النبيّ بشيبة الشيخ التي لا تهون عليه (ﷺ) خذني إلى النخل والّذي يؤخذ للنخل لا يرد فارغاً أبداً فكيف بالنّبيّ الأكرم لو أخذ أحد خواصه ومحبّيه ، وبعد ذلك يخاطب الشاعر النبيّ ويشكره على طريقته فيقول له أنَّك قرّبت كلّ بعيد أوو ما يظنه الشاعر بعيداً حتّى صار يرى جلال الله عن قرب وذلك بفضل القرب من النبي والابتعاد عن كلّ ما لا يحبه النّبيّ وما ينافي دين الإسلام ، وليكون في غار النبوّة بعيداً عن قذارات الدنيا والبعد عن الله سبحانه فهو بتلك اللّحظة (الآن) قرّر أن (يختار غاره) ؛ ليفرّ من كلّ الصّخبِ الّذي هو فيه.

مِنَ الحُرُوبِ، وَمِنْ رايَاتِهَا رَقَصَتْ

بَيْنَ الجَثَامِينِ فِي رِيحٍ مِنَ الغَضَبِ

لَـوْلَاكَ يَا أَيُّهَا البَدْرُ الذي كَنَسَتْ

أَنْـوارُهُ ظُـلُـمَاتِ العَـالَمِ الخَـرِبِ

وصف الشاعر النّبيّ (ﷺ) بـ(البدر) والذي كنست وهنا استعار (الكنس) ؛ ليعبّر عن الأثر الّذي يتركه الكنس وعمليّة الإزالة للأدران والأوساخ إذ تمّت عمليّة الكنس بالنورِ المحمديّ فكنس به كلّ ظلمات العالم (الخرب) وهي عبارة جدّاً مؤلمة إذ بالفعل العالم المظلم والّذي يعثوه الفساد حتماً خرب ، وكما هو حالنا اليوم بعد أن ابتعدت الأمّة عن نهج النّبيّ وعن منهج أهل بيته صلوات الله عليهم أجمعين وهو ما ولّد كلّ هذه التراكمات من المظالم الّتي يعشيها العباد وتنتشر في البلاد.

وعلى الرغم من أنَّ العرب ما كان لهم من شأنٍ ولا هيبة لولا النّبيّ(ﷺ) ولا تبسمل أحد من أولئك ناكري الجميل.

لَمَا «تَبَسْمَلَ» فِي الدُّنْيَا جبَابِرَةٌ

وَلَا أظَلَّتْ سَمَاءٌ أمَّةَ العَرَبِ

ثمّ يردف الشاعر قوله بوصفه لرسالة السماء ويوجزها بكلمة (أتيت بالحب).

أتَيْتَ بالحبِّ، فانْظُرْ كَيفَ قَرْيَتُنَا

تَوَضَّأتْ بِضِيَاءٍ مِنْكَ مُنْسَكِبِ

بل وصارت ضيافتنا أنْ قدّم قرآناً قرى أمّته وأحبته أنْ يكون هو نورهم ومن يحملهم إلى منزل عند ذي العرش مكين وعبارة (توضأت بالضياء) أيضاً استعارة تصريحيّة.

تَغْفُو عَلَى سُورَةِ الإخْلاصِ، تَحْمِلُهَا

فِي سُلَّمِ اللَّيْلِ بَيْنَ الشَّجْوِ والطَّرَبِ

قد تكون الغفوة معنى حقيقيّ لأن نومه بالفعل كان نوم غفوة لا نوم سطوة وكان حتماً ينام على سورة التوحيد بين تجويدها اشتياقاً وطرباً بها وبين شجواً وشكوى ممّا كان يحلّ به على يدِ قومِهِ وهنا الشاعر أبدع مرتين حين قال بين الشجو الطرب ، إذ بين حال النبي الّذي حالته بين الشوق فهو يرتّل القرآن شوقاً وتارة يرتّله حزناً وشجوناً وهي صورة تعكس مدى تمكن الشاعر من أداته الشعريّة وتلاعبه بالألفاظ لينسج هكذا صور بديعة ، ثمّ يعرّج عريج على مواطن يرى فيها وجه النبي محمّد (ﷺ) وأولاها في وجه الفلاحين المتعب اذ ينمحي بذكرهم لاسم النّبيّ الأعظم تعبهم.

أرَاكَ فِي وَجْهِ فَلَّاحينَ ألْسُنُهُمْ

تَمْحُو بِذِكْرِكَ مَا يَلْقَوْنَ مِنْ نصَبِ

ويراه في أصوات المساجد وشيوخها الّذين (التهبت) حناجرهم وهي استعارة عن كثرة ترديد هذا الاسم المبارك.

أراكَ فِي صَوْتِ شَيْخِ الْمَسْجِدِ الْتَهَبَتْ

أنفَاسُهُ وَهْوَ يَحْكِي عَنْكَ في الخُطَبِ

كما يراه في تلك اللّقمة البسيطة الّتي يتناولها فقير القرية (كسرة الخبز) الّتي يلقيها للطيور رفقاً بيها وهي من كناية عن إحدى صفات ذاك النّبيّ الكريم محمّد (ﷺ).

فِي كِسْرَةِ الخُبْزِ يُلْقِيهَا الْفَقِيرُ، إلَى

شَدْوِ الطُّيُورِ وَيَدْعُوهَا أَنِ اقْتَرِبِي

وليس ذلك فحسب فشاعرنا يراه في (ضحكة) المصباح وهي استعارة عن الجوّ الّذي يصنعه المصباح حين يضيء من حوله ، وأيضاً في تلك القرب الوديعة والبسيطة

أَرَاكَ فِي ضِحْكَةِ المِصْبَاحِ تَحْرُسُني

وَفــي وَداعــةِ مــاءٍ نَامَ فِي الْقِرَب

ويراه أيضا في صلاة أمه ونسكها

وَفِي بَسَاطَةِ مَعْنَى الحُبِّ حِينَ أَرَى

أُمِّي تُصَلِّي صَلَاةَ الفَجْرِ خَلْفَ أَبِي

كـلّ تلـك الصّـور المجازيّـة أراد الشـاعر فيهـا عكـس صـفات النّبـيّ (ﷺ) مـن عطـف وحنـان ورأفـة وبسـاطة ووداعـة وكـلّ معـاني الرحمـة والإنسـانيّة ، فهـو رسـم لنـا صـورة نـدر أن وفّـق شـاعر فـي رسـمها فقـد رسـمه (ﷺ) فـي جبـاه الفلّاحـين الّـذين يكـدون لتحصـيل لقمـتهم بـالحلال وكـذا كـان نبيّنـا (ﷺ)، ورسـمه فـي كسـرة الخبـز التـي يركميهـا الفقيـر للطيـر رأفـة بهـا وفـي صـلاة الأمّهـات وفـي قنـوت الآبـاء وفـي مـآذن المسـاجد ووصـايا الخطبـاء ووهنـا لـم يرسـم صـورة للنبـيّ بقـدر مـا ثبـت المبـادئ والأسـس الّتـي جـاء بهـا هـذا الإنسـان العظـيم للإنسـانيّة لكنّـه لـم يصـرّح بـذلك بـل جعـل الصّـور البلاغيّـة تحكـي ذلـك ، فتعدّدت أسباب عشق هذا الإنسان حتّى قرّر شاعرنا أن يحب بلا سبب.

إنّي أحبُّكَ، أسْبَابُ الهَوَى كثُرَتْ

عَلَيَّ فَاخْتَرْتُ أنْ أهْوَى بلا سَبَبِ

ويختـار غـار الحـبّ والعشـق ليـأتي وحيـه لنـا بقصـيدة الحـب والعشـق الأبـدي لهـذه الشخصيّة الّتي لن تتكرّر على مرّ التاريخ.

الآنَ أخْتَارُ غَارِي فِي الْقَصِيدَةِ، كيْ

أَفِرَّ نَــحْـوَكَ يَـا مَـوْلَـايَ منْ صَخَبي

وبالفعـل فـإنَّ فـي الاسـتعارة بشـخص الرسـول والفـرار نحـوه هـدوء وطمأنينـة وخـلاص مـن صـخب هـذا العـالم ، إذ إنَّ لا ديـن جمـع شـمل الأديـان ولملـم قوانينهـا بقـانون واحـد كمـا جـاء فـي الـدين المحمّـديّ ولا سـماحة ولا تواضـع أكثـر مـن الّـذي جـاءت بـه شـرعة هـذا الرجـل العظـيم ، ومـع كـلّ تلـك البسـاطة فقـد أغنـى العـالم وأثـراه فكـراً وثقافـة وأخلاقاً.

رابعا: مردودات القصيدة الاجتماعية:

فـي ظـل تكالـب قـوى الشـر علـى بـلاد المسـلمين ونشـرهم ثقافـة العنـع وفـي ظـل اسـتلام العـرب والمسـلمين لتلـك الثقافـة واسـتقبالهم لهـا بصـدر ملـؤه الرحابـة والكـرم ،حتـى غزينـا فـي عقـر ديارنـا وصـار العنـف والقتـل همـا السـائدين ومـن صـدر العنـف والارهـاب ،صـار يـتهم المسـلمين بهمـا ،مـن هنـا انطلـق عـريج فـي قصـيدته فكـان دقيقـا حتـى فـي اختيـار عنوانـه حـين قـال(الان اختـار غـاري)وهو مـا يـذكرنا ويجرنـا الـى زمـن النبـي صـلى الله عليـه والـه حـبن التجـئ الـى الغـار هاربـا مـن زيـغ اهـواء قومـه وانحـرافهم عـن الحقيقـة ،لـذا غـار عـريج هنـا هـو سـيد السـلام ومـن بعثـه ربـه برسـالة السـلام ؛ النبـي الاكـرم صـلى الله عليـه والـه، لـذا

كانت ترنيمة الشاعر وتعويذته وغاره الآمن ،وليس أمانه هو فحسب بل أمان للمجتمع الذي تلقاها ،حين كرهم بزمن السلام وزمن زهو الاسلام الحقيقي مما جعل قصيدته ،صعقة في زمن اتهم به الرسول صلى الله عليه واله بالارهاب وبثقافة العنف ،فكانت القصيدة نسقا ثقافيا ،وصيحة وعي في وقت ضياع اللغة العربية الفصيحة ،والفصحى لدى المتكلمين بها ،مما يدفعني لقول كلمة الانصاف في حق أمراء دولة الامارات العربية انهم التقطوا هذه الالتفاتة من الشاعر ،حتى اختير خطابه السلمي من بين كل الخطاب ليفوز بالجائزة ومن ثم صار حديث مواقع التواصل التي كانت تتداول السب والشتيمة بشكل جنوني ،فقصيدة الان اختار غاري أعادت للغة مواقع التواصل الاجتماعي هيبتها ولو لأيام قليلة على قدر تداول الخبر وأدبت لغة المتكلمين وذكرتهم بعظمة لغتهم المهجورة.

هوامش البحث:

(١) ينظر: أسرار البلاغة : ١١٢ ـ ١١٣ ، والتراكيب النحويّة من الوجهة البلاغيّة عند عبد القاهر الجرجانيّ، عبد الفتاح لاشين : ١٧٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة : ٢٠١٤ ، والمنهج البلاغي عند الجرجاني والقزويني ، حيدر عبيد : ١١٣.

(٢) ينظر : المفتاح : ١٤١ ـ ١٤٢.

(٣) ينظر : المثل السائر : ٣٩٩/١ ، والمباحث البيانية بين ابن الأثير والعلوي : ٨٤ ، ٩٠.

(٤) ينظر : عبد القاهر الجرجاني في الدراسات البلاغية ، خولة الكناني : ١٥٣ ، والبلاغة تطور وتاريخ ، شوقي ضيف ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦٥، : ٣٠٢ ، والصور البلاغية عند عبد القاهر الجرجاني : ٧٤٥.

(٥) أساليب البيان ، فضل عباس : ٢١٧.

(٦) معجم البلاغة العربي ، بدوي طبانة : ٣٠٠ ، وينظر : أساليب البيان في القرآن ، جعفر الحسني : ٢١١، ووزارة الثقافة في الجمهورية الايرانية ، ط١ ، ١٤١٣ هـ .

(٧) البلاغة العربيّة ، الميدانيّ : ٢٦٣ ، وينظر : علم أساليب البيان ، غازي يحوث : ٩٩.

(٨) ينظر : معجم البلاغة العربيّة ، بدوي طبانة : ١٠١ وأساليب البيان ، فضل حسن عباس ، ١٤ ، دار النفائس ، ط٢ ، (٢٠٠٩) ، وعلم أساليب البيان ، غازي يموت : ٨٥ ، والمنهج البلاغيّ عند الجرجانيّ والقزوينيّ في كتابيهما الأسرار والتّلخيص ، حيدر حسن عبيد : ١٣٢ ، والحديث النبوي من الوجهة البلاغيّة، كمال عزّ الدّين السّيّد: ٢١١.

المصادر والمراجع:

أوّلاً: الكتب:

- **القرآن الكريم.**

ـــ أ ـــ

- **الآن اختار غاري. محمد عريج.**
- **الاتّقان في علوم القرآن**، جلال الدين السيوطيّ، المكتبة النقابية، بيروت.
- **أساليب البيان في القرآن**، جعفر الحسينيّ، وزارة الثقافة في الجمهورية الإيرانيّة، ط١ ، ١٤١٣هـ.
- **أساليب البيان، فضل حسن عباس**، دار النفائس، عمان ط٢ ، ٢٠٠٩م.
- **الأسلوب الكنائيّ (نشأته ، تطوّر ، بلاغته)**، محمود السيد شيخون ، دار الهداية للطباعة، القاهرة، ١٩٩٤م.

ـــ ب ـــ

- **البرهان في وجوه البيان (نقد النشر)**، ابن وهب الكاتب دار الكتب العلميّة، بيروت – لبنان ، ١٩٨٠
- **البلاغة العربيّة أسسها وعلومها وفنونها وصور من تطبيقاتها بهيكل جديد من طريف وتليد**، عبد الرحمن الميداني، ط١، دار القلم، دمشق ، ١٩٩٦م.
- **البلاغة تطوّر وتاريخ** ، شوقي ضيف: ٣٠٢ ، دار المعارف، مصر، ١٩٦٥م.
- **البيان في ضوء أساليب القرآن** ، عبد الفتاح لاشين ، دار المعارف ، مصر، ١٩٨٥م.

ـــ ت ـــ

- **التراكيب النّحويّة من الوجهة البلاغيّة عند عبد القاهر الجرجانيّ**، عبد الفتاح لاشين: ١٧٢ ، دار الفكر العربيّ، القاهرة، ٢٠١٤م.
- **التصوير البيانيّ** ، دراسة تحليليّة لمسائل البيان، محمّد أبو موسى، ٨٠ ، ط٧، مكتبة وهبة، القاهرة ، ٢٠٠٩م.
- **التلخيص في علوم البلاغة**، محمّد بن عبد الرحمن القزوينيّ جلال الدين، قراءة وتقديم ، د. ياسين الأيّوبيّ، ط١، صيدا، بيروت،٢٠٠٢م.

ـــ ح ـــ

- **الحيوان**، الجاحظ ، باب التشبيه والبدل ، وحديثه عن أحوال اليوم الآخر، ٢٧٨/٤ ، تح : عبد السلام هارون، مصر، القاهرة.

ـــ ص ـــ

- **الصورة الفنية في التراث النقديّ والبلاغيّ عند العرب**، جابر عصفور.

ـــ ع ـــ

- **العمدة في صناعة الشعر ونقده**، ابن رشيق القيراونيّ، تحقيق: النبويّ عبد الواحد شعلان، ط١، مكتبة الخانجيّ، ٢٠٠٠م.

ـــ ل ـــ

- **لسان العرب**، ابن منظور، مطبعة دار الكتب العلميّة، بيروت ــ لبنان.

ـــ م ـــ

- **مفتاح العلوم**، يوسف بن أبي بكر بن محمد السكاكي، تحقيق: نعيم زرزور، ط١، دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٩٨٣.

ـــ ن ـــ

- **النثر الصوفي دراسة تحليليّة فنّيّة**، فائز طه عمر، بغداد، ٢٠٠٤م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح:

ـــ أ ـــ

- **الأداء البلاغيّ في مكاتيب الأئمة**، أطروحة دكتوراه هدى سعيد العميدي.

ـــ ع ـــ

- **عبد القاهر الجرجانيّ في الدراسات البلاغيّة** ، خولة الكنانيّ، رسالة ماجستير، كلّيّة الآداب، جامعة القادسيّة.

ـــ م ـــ

- **المعنى في الدراسات البلاغيّة**، الثراء ــ التمكين ــ التوجيه، د. مزاحم مطر حسين، دار تموز ، دمشق ، ط١ ، ٢٠١٣ / ٦١.